## تأويل فعل المسلم

### قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة

أخرج ابن سعد عن ابن أبي عَون وغيره: أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ادّعى أن مالك بن نُوَيرة ارتَدّ بكلام بَلَغَهُ عَنْهُ، فأنكر مالك ذلك وقال: أنا على الإسلام ما غيرتُ ولا بدّلتُ، وشهد له أبو قتادة وعبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهم ـ فقدّمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته أم مُتَمِّم فتزوّجها. فبلغ عمر ابن الخطاب قتلُه مالك بن نُوَيرة وتزويجه امرأته، فقال لأبي بكر رضي الله عنه: إنه قد زنى فارجمه، فقال أبو بكر: ما كنتُ لأرجمه تأوّل فأخطأ. قال: فإنه قد قتلَ مسلماً فاقتله، قال ما كنتُ لأقتله تأوّل فأخطأ. قال: فاعزلْهُ، قال: ما كنتُ لأشيمَ[1] سيفاً سَلَّهُ اللَّهُ عليهم أبداً. كذا في الكنز (٣/ ١٣٢).

## بغض الذنب لا المذنب

### نهي أبي الدرداء وابن مسعود عن سبّ المذنب

أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة: أنّ أبا الدرداء رضي الله عنه مَرَّ على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبُّونه، فقال: أرأيتم لو وَجَدْتُمُوهُ في قَلِيبٍ[2] ألم تكونوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟ قالوا بلى، قال: فلا تَسُبُّوا أخاكم، واحْمَدُوا الله الذي عافاكم. قالوا: أفلا تُبْغِضُهُ؟ قال: إنّما أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فإذا تَرَكَهُ فهو أخي. كذا في الكنز (٢/ ١٧٤)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٥) عن أبي قلابة مثله، وأخرج أيضاً (٤/ ٢٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتُم أخاكم قارَفَ[3] ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا: اللهم اخزِهِ، اللهمَّ الْعَنْهُ، ولكن سَلُوا اللَّهَ العافية، فإنّا أصحابَ محمدٍ ﷺ كنّا لا نقولُ في أحد شيئاً حتى نعلمَ علامَ يموت، فإنْ خُتِمَ له بخيرٍ علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن خُتم له بشرٌ خفنا عليه.

## سلامة الصدر من الغشّ والحسد

### قصة عبد الله بن عمرو ورجل بشّره عليه السلام بالجنة

أخرج أحمد بإسناد حسن والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنّا جلوساً

---

(١) «لأشيم»: أي لأغمد.

(٢) «قليب»: البئر التي لم تطو. «النهاية» (٤/ ٩٨).

(٣) «قارف ذنباً»: داناه ولاصقه.

مع رسول الله ﷺ فقال: «يَطْلُعُ الآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»، فطلع رجل من الأنصار تنطف[1] لحيته من وضوئه، قد عَلَّقَ نعليه بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول؛ فلمّا قام النبيُّ ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال: إني لاحَيْتُ[2] أبي، فأقسمتُ أني لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أنْ تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله يحدُّث أنه باتَ معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقومُ من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ ـ تقلَّبَ على فراشه ـ ذكر الله عزّ وجلّ وكبّر حتى يقومَ لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقولُ إلا خيراً. فلما مضت الثلاث الليالي وكدتُ أنْ أحتقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غَضَبٌ ولا هِجْرَةٌ ولكن سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» فطلعت أنتَ الثلاثَ مرات، فأردتُ أنْ آوِيَ إليك فأنظرَ ما عملُكَ فأقتديَ بك، فلم أرَكَ عملتَ كبير عملٍ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلاّ ما رأيتَ، فلمّا ولَّيتُ دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت؛ غير أني لا أجدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشّاً، ولا أحسُد أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بَلَغَتْ بك. ورواه أبو يَعلى والبزّار بنحوه وسمّى الرجل المبهم سعداً، وقال في آخره: فقال سعد: ما هو إلاّ ما رأيتَ يا ابن أخي إلا أني لم أَبِتْ ضاغناً[3] على مسلم ـ أو كلمة نحوها ـ زاد النّسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني. فقال عبد الله: هذه التي بَلَغَتْ بكَ وهي التي لا نُطيق. كذا في الترغيب (٤/ ٣٢٨). قال الهيثمي (٨/ ٧٩): رجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي البزّار إلا أنَّ سياق الحديث لابن لهيعة ـ اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣٣٨) لحديث أحمد. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. اهـ. وأخرجه أيضاً ابن عساكر ورجاله رجال الصحيح وسمّى الرجل سعد بن أبي وقاص، وفي آخره: فقال: ما هو إلا الذي قد رأيتَ؛ غير أني لا أجدُ في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله، قال: هذه التي قد بَلَغَتْ بكَ وهي التي لا أُطِيقُ. كذا في الكنز (٧/ ٤٣).

## تهلّل وجه أبي دجانة في مرضه

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٠٢) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: دُخل على أبي

---

(١) «تنطف»: تقطر. «النهاية» (٥/ ٧٥).

(٢) «لاحيت»: خاصمت.

(٣) «ضاغناً»: حاقداً معادياً. «النهاية» (٣/ ٩٠).

دجانة رضي الله عنه وهو مريضٌ وكان وجهه يتهلَّلُ[1]، فقيل له: ما لوجهك يَتَهَلَّلُ؟ فقال: ما مِنْ عملي شيءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي من اثنتين: أما إحداهما فكنتُ لا أَتَكَلَّمُ فيما لا يعنيني، وأمّا الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً.

## الفرح بحسن حال المسلمين

### فرح عبد الله بن عباس بفرح المسلمين

أخرج الطبراني عن ابن بُرَيدة الأسلميّ قال: شتم رجلٌ ابنَ عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: إنَّكَ لتشتمني وإنَّ فيَّ ثلاثَ خصالٍ: إني لآتي على الآية في كتاب الله فَلَوَدِدْتُ أنَّ جميعَ الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمعُ بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرحُ ولعلِّي لا أُقاضي إليه أبداً، وإني لأسمعُ بالغيثِ قد أصابَ البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة[2]. قال الهيثمي (٩/ ٢٨٤). رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي كما في الإصابة (٢/ ٣٣٤) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٢) نحوه.

## مداراة الناس

### مداراته عليه السلام لرجل السوء

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذَن رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال: «بِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ»، فلما دخل هَشَّ[3] له رسولُ الله ﷺ وانبسط، ثم خرج، فاستأذن رجل آخر فقالَ رسول الله ﷺ: «نِعْمَ ابنُ العَشِيرَةِ»، فلما دخل لم ينبسط إليه ولم يَهشَّ له كما هشَّ للآخر؛ فلما خرج قلت: يا رسولَ الله استأذَنَ فلان فقلتَ له ما قلتَ، ثم هَشَشْتَ له وانبسطتَ، وقلتَ لفلان ما قلتَ وما أَرَكَ صنعتَ به ما صنعتَ بالآخر؟ فقال: «يا عائشة إنَّ مِنْ شِرَارِ الناس مَنِ اتُّقِيَ لفُحشه[4]». قال الهيثمي (٨/ ١٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه. انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٩٠) مختصراً. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (٤/ ١٩١) عن صفوان بن عسّال رضي الله عنه قال: كنّا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبلَ رجلٌ، فلما نظر إليه رسولُ الله ﷺ قال: «بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ وَبِئْسَ

---

(١) «يتهلل»: يستنير.

(٢) «سائمة»: السائمة من الماشية: الراعية. «النهاية» (٢/ ٤٢٦).

(٣) «هشّ»: فرح واستبشر. «النهاية» (٥/ ٢٦٤).

(٤) «الفحشه»: الفحش المستفيح في القول والعمل. «النهاية» (٣/ ٤١٥).

الرَّجُلُ»، فلما دنا منه أَدْنَى مجلسه، فلما قام وذهب قالوا: يا رسولَ الله حين أبصرته قلت: بئسَ أخو العشيرة وبئسَ الرجل، ثم أدنيتَ مجلسه؟! فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ مُنَافِقٌ أَدارِيهِ عَنْ نِفاقِهِ، فَأَخْشَى أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ غَيْرَهُ» قال أبو نُعيم: هذا حديث غريب.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبلَ رجلٌ من قريش، فأَدْناهُ رسولُ الله ﷺ وقَرَّبَهُ، فلما قام قال: «يا بُريدة! أَتَعْرِفُ هذا؟» قلت: نعم، هذا أَوْسَطُ قريش حسباً وأكثرُهم مالاً ـ ثلاثاً ـ فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمي فيه فأنت أعلم؛ فقال: «هذا مِمَّنْ لا يُقِيمُ الله لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْناً». قال الهيثمي (٨/ ١٧): وفيه عَون بن عُمارة وهو ضعيف. انتهى.

## قول أبي الدرداء في مداراة الصحابة

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إِنَّا لَنَكْشِرُ[1] في وجوه أقوام وإِنَّ قلوبَنا لَتَلْعَنُهُم. وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدِينَوَري في المجالسة عن أبي الدرداء ـ فذكر مثله وزاد: «وَنَضْحَكُ إليهم»، كما في فتح الباري (١٠/ ٤٠٣)، وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في الكنز (٢/ ١٦٢).

## استرضاء المسلم

## استغفار أبي بكر وندامته على ما نال من عمر وندامة عمر على إبائه

أخرج البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنتُ جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: «أَمَّا صاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ[2]»، فسلّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ، فسألته أنْ يَغْفِرَ لي فأبَى عليّ، فأقبلتُ إليكَ، فقال: «يغفرُ الله لكَ يا أبا بكر» ـ ثلاثاً ـ ثمّ إنّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال: «أَثَمَّ أبو بكر؟ قالوا: لا، فأتى إلى النبيِّ ﷺ، فجعلَ وجه النبي ﷺ يَتَمَعَّرُ[3] حتى أشفقَ[4] أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسولَ الله

(١) «لنكشر»: ظهور الأسنان للضحك. «النهاية» (٤/ ١٧٦).
(٢) «غامر»: خاصم.
(٣) «يتمعّر»: يتغيّر.
(٤) «أشفق»: خاف.